المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
مركز إحياء التراث الإسلامي

من التراث الإسلامي

الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية

لتقي الدين إبراهيم بن الحسين
المعروف بالنيلي من علماء القرن السابع الهجري

تحقيق الأستاذ الدكتور
محسن بن سالم العميري
رئيس قسم الدراسات العليا العربية
وأستاذ النحو والصرف بكلية اللغة العربية جامعة أم القرى

الجزء الأول
(القسم الأول)
١٤١٩ هـ

ح **جامعة أم القرى ، ١٤١٥ هـ .**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

الطائي ، إبراهيم بن الحسين

الصفوة الصفية بشرح الدرة النحوية / تحقيق محسن سالم العميري

١٧٨٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم (من التراث الإسلامي)

ردمك : ١ - ٠٠٩ - ٠٣ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٥ - ٠٠٧ - ٠٣ - ٩٩٦٠ (ج ١)

ردمد ٣٧٥٩ - ١٣١٩

١ - اللغة العربية - النحو ٢ - اللغة العربية - الصرف

أ - العميري ، محسن سالم (محقق) ب - العنوان ج - السلسلة

ديوي ٤١٥,١ ١٤٠٥ / ١٥

رقم الايداع : ١٤٠٥ / ١٥

ردمك : ١ - ٠٠٩ - ٠٣ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٥ - ٠٠٧ - ٠٣ - ٩٩٦٠ (ج ١)

ردمد : ١٤٠٥ - ١٣١٩

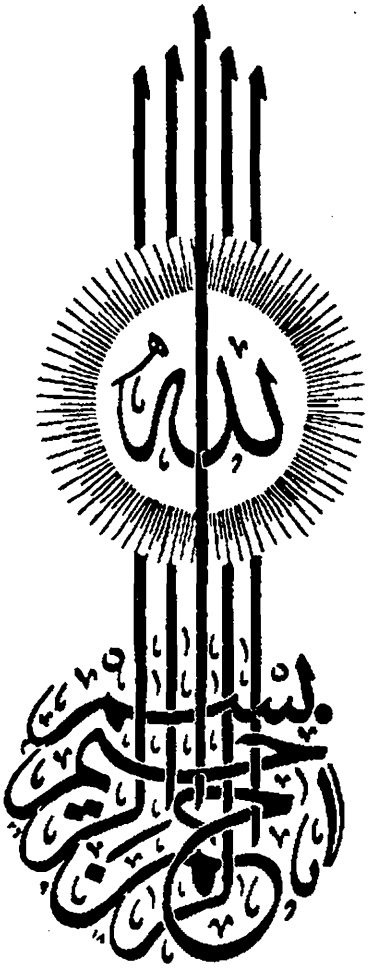
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن دعا بدعوته وعمل بسنته إلى يوم الدين .

أما بعد فإن ما خلفه أسلافنا من تراث ضخم في جميع ميادين المعرفة ليعدّ ـ بحق ـ مفخرة لنا نحن أبناء العرب والمسلمين ، فحريّ بنا أن نقف أمام هذا الحشد العظيم وقفة الإجلال والإكبار وألا نبالي بتلك الصيحات والدعاوى التي يرددها أعداء أمتنا وتراثها الأصيل ، غير أن كثيرا من هذه الثروة الضخمة ما يزال مطويا في ظلمات خزائن الكتب فهو بحاجة ماسة إلى أيدي أبنائه الأمينة لتخرجه من تلك الظلمات إلى عالم النور والحياة ، فمن الوفاء لأولئك السلف الصالح إحياء ما تركوه ونفض ما تراكم عليه من غبار السنين .

وإنه لما يثلج صدر كل مؤمن غيور على لغته ودينه أن تتجه طائفة من الباحثين وطلاب الدراسات العليا إلى تحقيق تراثنا الأصيل ، ودراسته دراسة منهجية واعية ، وإخراجه في صورة مشرفة تواكب العصر الحديث .

لكل هذه الأسباب أحببت أن أشارك بجهدي المتواضع في هذا المجال فوقع اختياري ـ بعد توفيق الله تعالى ـ على كتاب « الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية » لتقي الدين النيلي دراسة وتحقيقا ، ليكون موضوع رسالتي للدكتوراه ، وقد دفعني إليه وأغراني بتحقيقه ما يلي :

أولاً : أن هذه المخطوطة تعد من المخطوطات النادرة التي كان يجهلها كثير من المتخصصين في عالم المخطوطات ... وحسبها تقديرا أن البعثة العلمية لمعهد المخطوطات بالجامعة العربية أشادت بها ... وعدّتها من المكاسب العلمية المهمة التي حققتها في رحلتها إلى المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٣م حيث قالت في التقرير ص ١٢ تحت عنوان : « مكاسب علمية حققتها البعثة » :

« لقد حققت البعثة مكاسب علمية هامة [هكذا] خلال عملها في المملكة ، فقد وفقت إلى تصوير طائفة نفيسة هامة من المخطوطات ، منها ما هو مجهول لم تذكره فهرس المكتبات .. » وذكرت من هذه المخطوطات المجهولة « الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية » وكان من أعضاء هذه البعثة الأستاذ الدكتور محمود محمد الطناحي وقد جاد علينا بتصوير (ميكروفيلم) لهذه المخطوطة من معهد المخطوطات بالجامعة العربية ، جزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء .

ثانياً : أن النيلي صاحب الصفوة .. كانت له شخصية متميزة في نقده لكثير من آراء النحاة الذين سبقوه .. ولا سيما شراح هذه الألفية ، ولما لم يحظ بأية دراسة علمية ندبت نفسي لهذه المهمة التي أرجو من الله أن تكون لائقة بمكانته العلمية .

ثالثاً : إن تحقيق شرح من شروح الدرة الألفية يعدّ إحياء لألفية ابن معط تلك التي كانت لها مكانتها في حقبة من الزمن ثم أخملتها ألفية ابن مالك وحجبتها عن المحافل العلمية في جميع المراحل التعليمية .

ويتكون هذا البحث من قسمين رئيسين :

القسم ا لأول : دراسة عن المؤلِّف والمؤلَّف .

القسم ا لثاني : النص تحقيقاً وتعليقاً .

ويشتمل القسم الأول على مباحث متعدّدة ، وهي كما يلي :

أولاً : التعريف بالمؤلِّف : تحدَّثْتُ فيه عن اسم النيلِّيِّ ، ولقبه ، ونسبه ، ونسبته ، وشخصيّته ، ووفاته .

ثانيا : مؤلَّفاته : لم يذكر المترجمون للنيليّ إلاَّ كتابين في النحو هما :

(أ) التحفة الشافية في شرح الكافية ، وقد تحدثت عنه وعن مخطوطاته العديدة كما سيأتي بالتفصيل .

(ب) الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، وهو موضوع البحث .

ثالثاً : كلمة عن الدرة وصاحبها ، وكان حديثي وفق النقاط التالية :

١ ـ الدرة الألفية وفيها أهم السمات التي اتسمت بها ألفية ابن معط .

٢ ـ نبذة موجزة عن صاحب الدرة ، تحدثت فيها بإيجاز مكتفيا بتعريف الشريشي لابن معط .

٣ ـ شروح الدرة الألفية : وقد أحصيت منها ستة عشر شرحاً .

رابعاً : الحديث المستفيض عن « الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية » .

قد بسطت فيه القول بسطاً يناسب المقام وذلك على النحو التالي :

(أ) وصف المخطوطتين اللتين عثرت عليهما .

(ب) توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

(جـ) الدوافع إلى تأليف النيلي لهذا الشرح .

(د) المنهج الذي سلكه المؤلف في هذا الشرح ، ولما كان هذا الكتاب يمثل مرحلة القمة الفكرية عند النِّيليِّ فقد أودعه ألوان ثقافته المتعددة المشارب كما سيأتي بالتفصيل .

خامساً : الموازنات : عملت موازنة بين شرحي النيلي وابن الخباز ، وكذلك بين شرحي النيلي وابن القواس ، وأثبت أن ابن القواس قد أفاد من النيلي الشيء الكثير وإن لم يشر إلى ذلك ، وختمت الموازنات بموازنة بين شرحي النيلي والشريشي .

سادسا : تحدثت عن موقف النيلي من صاحب الدرة (ابن معط) ويتمثل هذا في موافقته له وفي استدراكاته عليه .

سابعاً : بينت موقفه من ابن الخباز الضرير وأنه كثيراً ما كان يخطئه منتصرا لابن معط الذي تحامل عليه ابن الخباز وأكثر من التشنيع عليه .

ثامناً : قصرت هذا المبحث على المدرسة التي تأثر بها النيلي فألفيته يسير في فلك المدرسة البصرية على الرغم من موافقته للكوفيين في بعض المسائل اليسيرة ولكن الحكم دائماً يكون على الأغلب الأعم .

تاسعاً : بعد معايشتي للنيلي فترة ليست بالقصيرة أخذت عليه بعض المآخذ من أمثال تلك التي لا يسلم منها عمل البشر ، فكل إنسان يؤخذ من قوله ويرد عليه إلاَّ من عصم الله .

عاشرا : منهجي في تحقيق النص ، وكان هذا المبحث خاتمة المطاف في المباحث التي انتظمها القسم الأول .

القسم الثاني : النص تحقيقاً وتعليقاً :

اعتمدت في التحقيق على نسختين لا غنى لإحداهما عن الأخرى في تكميل النص وقد أفدت كثيراً من كتابه الآخر « التحفة الشافية في شرح الكافية » وبعض شروح الدرة الألفية ، لا سيما الشرح المجهول المؤلف الذي ينقل صاحبه عن النيلي الشيء الكثير .

وبعد : فهذا جهدي المتواضع حاولت فيه أن يخرج هذا البحث على الصورة التي أرادها المؤلف أو هي أقرب ما تكون إليه ، فلم أبخل عليه بشيء استطعته، فإن وفقت فيما أردت فذلك من فضل الله تعالى ، وإن تكن الأخرى فعذري أنني بذلت كل ما أملك وأستطيع .

وفي الختام الله أسأل أن يلهمنا الصواب ويرزقنا السداد في القول والإخلاص في العمل إنه على كل شيء قدير ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

محسن سالم العميري

القسم الأول
دراسة عن المؤلَّف والمؤلِّف

ويشتمل هذا القسم على المباحث التالية :

أولاً : التعريف بالمؤلف :

(أ) حياته : اسمه ، ولقبه ، ونسبه ، ونسبته ، وشخصيته ، ووفاته .

هو أبو اسحاق تقى الدين إبراهيم بن الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم ابن ثابت الطائىّ البغدادىّ ، المعروف بالنيلىّ .

هذه خلاصة ما ذكره المترجمون ، وإليك بعض ما قالوا : ترجم له ابن قاضى شهبة فى طبقاته فقال [1] : " إبراهيم بن الحسين بن عبدالله بن إبراهيم ابن ثابت ، تقى الدين المعروف بالنيلى ، شرح ألفية ابن معط ، والحاجبية وهو من أحسن شروحها قال فيه : إنه لما شرع فيه عرض له فى بصره مرض منعه من مطالعة الكتب البسيطة ومراجعة الأبواب المحيطة ، ورجع إلى ما يحضره من النقل ، وسماه " التحفة الشافية في شرح [الكافية] [2] " ، وترجم له من المحدثين المستشرق كارل بروكلمان فقال : " تقى الدين إبراهيم النيليّ البغدادي " [3] .

ومن خلال متابعتى لسلسلة نسبه وجدت أن الترجمات على ثلاث فئات :

الأولى : وهى التى جاءت على غلاف نسختى كتاب " الصفوة الصفية فى

---

(١) انظر : طبقات ابن قاضى شهبة لوحة ١٣٩ ، وانظر أيضا دستور الأعلام بمعارف الأعلام لابن عزم التونسى لوحة ١٩٠ ، وبغية الوعاة ٤١٠/١ ، ومفتاح السعادة ١٨٦/١ ، وكشف الظنون ١٣٧٦/٢ ، وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٣٢٤/٥ .

(٢) غير واضحة فى الميكروفيلم ، وأكملتها من الكتاب نفسه لوحة ٥ .

(٣) تاريخ الأدب العربى ٣٢٤/٥ .

شرح الدرة الألفية " لم تذكر هذه الفئة اسم أبيه " الحسين " ولانسبته "النيلى " ، ولكن إسقاطهما من سلسلة نسبه عل غلاف هاتين النسختين لا يكفى دليلاً على عدم وجودهما لا سيما إذا ورد ذكرهما فى أكثر من مصدر يطمئن إليه الباحث .

الثانية : تلك التى جاء فيها اختلاف المترجمين فى اسم جده ، فبعضهم يرويه "عبدالله" ، كابن قاضى شهبة[1] ، وحاجى خليفة[2] ، وطاش كبرى زاده [3] ، وآخرون يروونه " عبيدالله " على صيغة التصغير مثل السيوطي [4] ، وابن عزم التونسى [5] ، وهو الأرجح- فى نظرى - لوروده على غلاف كتابيه "الصفوة الصفية " ، و " التحفة الشافية فى شرح الكافية " .

الفئة الثالثة : تلك التى ذكرت نسبته إلى بغداد وقد جاء ذلك عند المستشرق كارل بروكلمان حيث وجدها مدونة على غلاف نسخة من كتابه (التحفة الشافية فى شرح الكافية) وهى نسخة " سليم أغا " تلك التى وقف عليها وأشار إليها فى كتابه [6] ، وهى نسبة صحيحة مقبولة يؤيدها ويقويها أن المؤلف قد اشتهر " بالنيلي " نسبةً إلى " النيل " الذى هو بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة " ، أو نهر حفره الحجاج بن يوسف الثقفيُّ ، وسماه باسم نيل مصر ، هكذا

---

(١) طبقات ابن قاضى شهبة لوحة ١٣٩ .

(٢) كشف الظنون ١٣٧٦/٢ .

(٣) مفتاح السعادة ١٨٦/١ .

(٤) بغية الوعاة ٤١٠/١ .

(٥) دستور الأعلام بمعارف الأعلام لوحة ١٩٠ .

(٦) تاريخ الأدب العربى ٣٢٤/٥ .

قال الحافظ المنذرى ، وزاد " وعليه قرى كثيرة ، نسب إليه جماعة من أهل الرواية والأدب " (١) .

ولا غضاضة فى الجمع بين هاتين النسبتين " النيلى ، والبغدادى " في سلسلة نسب المؤلف .

هذا كل ما وقفت عليه فى ترجمة " النيلى " ، فما أقل حظ هذه الشخصية النحوية! لقد أطبق عليها الإهمال والنسيان حتى إنها لم تكن واضحة عند كثير من المهتمين بشئون النحو والنحاة مثل ابن قاضى شهبة والسيوطى مثلاً ، فجاءت ترجمته مقتضبة وجيزة لاتشفى عليلاً ولا تبرد غليلاً ، فلم يفصح المترجمون له – لا من قريب ولا من بعيد – عن سنة ولادته ولا عن نشأته ، ولا عن سنة وفاته ، ولا عمن أخذ وتلقى ، ولا عن تلاميذه .

وأكبر الظن أنه أخذ عن شيوخ عصره ، شأنه فى ذلك شأن غيره من العلماء فى تلك العصور الخوالى .

كما أننى لم أقف – بعد طول عناء – على أسماء محددة لتلاميذه ولكننى وجدت بعض النصوص التى ذكر فيها أن طائفة من أهل العلم قد التمسوا منه أن يشرح لهم " الدرة الألفية فى علم العربية " لابن معط ، و " الكافية " لابن الحاجب ، وإليك ما جاء فى مقدمة كتابيه :

١ ـ قال فى مقدمة " التحفة الشافية فى شرح الكافية " : " وبعد فإنى رأيت المختصر المسمى بالكافية .. وجيز الألفاظ بسيط المعانى ، ووجدت جماعة من فضلاء بغداد يصدون الناس عن هذا المختصر ويذمونه ، جهلاً بما فيه ، وقصوراً عن الوقوف على معانيه ، وشاهدت جماعة من

---

(١) التكملة لوفيات النقلة ٣٨٢/٢ ، وانظر كذلك فى المشترك وضعا والمفترق صقعا ٤١٠ ، ومراصد الاطلاع ١٤١٣/٣ ، واللباب فى تهذيب الأنساب ٣٤٢/٣ ، والأنساب المتفقة ١٦٣ .

أبناء فارس بهذا الكتاب مشغوفين ، وبتحصيل غوامضه كلفين ، والتمس منى طائفة منهم أن أكتب له شرحاً يزيل إغماضه ويبين أغراضه .. [١] .

٢ ـ- وقال فى مقدمة " الصفوة الصفية فى شرح الدرة الألفية " : " والتمس منى طائفة من طلبة هذا العلم تأليف شرح يوضح معناها ، ويفصح عن معماها .. فأجبتهم إلى ذلك " [٢] .

(ب) مكانته العلمية :

قد عايشت النيلىّ فترةً ليست بالقصيرة ، ومن خلال تلك المعايشة ألفيته صاحب شخصية واضحة متميزة فى آرائه ، وقد وقفت على بعض النصوص التى إن دلت على شئ فإنما تدل على مدى استقلاله فى تفكيره وتحليلاته ، وقد دفعه ذلك إلى أن يكون جريئاً فى مخالفة النحويين القدماء ، استمع إليه يقول[٣] : " ولا بأس بأن نخالف القدماء من أهل العلم فى كشف ما ستروه لا جهلاً به بل ليظهر به فضيلة المجتهد على غيره ، فأنهم لو أرادوا لكشفوا جميع هذه الأشياء حتى يستوى فى فهمها المبرز والمقصر ، فأقول : الأفعال الداخلة على " أن " المخففة المفتوحة هى أفعال القلوب ما لم تكن للتعليل ، فمنها يقين محض كعلمت ، ومنها شك محض كظننت ، ومنها مترقب كرجوت وأردت ، فهي مع الأول مخفَّفةٌ من الثقيلة لملاءمته لمعناها ، ومع الثالثة ناصبة للفعل ، ومع الثاني إن مال الترجيح إلى جانب اليقين جاز الأمران وإلا فهى كالثالث ، وإنما اختصت الناصبة للفعل بالمترقب لملاءمته لمعناها ، لأن المترقب غير واقع فى الحال كما أن ما بعد " أن " من الفعل غير واقع فى الحال .. " .

---

(١) التحفة الشافية فى شرح الكافية لوحة ٥/أ .

(٢) الصفوة الصفية فى شرح الدرة الألفية لوحة / أ .

(٣) انظر كتابه " التحفة الشافية في شرح الكافية " لوحة ١٥٨ .

وإذا كان النِّيـــلِيُّ قد جاهر فى هذا الموضع بمخالفةِ القدماء من أهل هذا الفن فإننا نراه فى موطن آخر يحاول تسويغ أقوالهم بعد اعتراضه عليهم ، وذلك نحو معارضته لهم فى مجيءِ الحـــال من النكرة كقول الشاعر : " لمية موحشاً طَـلَـلٌ .. "

فقال [1] : " والذى أراه فى مثل هذا البيت أن الحال هنا ليست من النكرة بدليل أن " طللاً " مبتدأ والعامل فيه الابتداء ، والعامل فى الحال هو العامل فى صاحبها ، والابتداء لا يعمل فى الفضلات ، وقد تقدم أن الحال فضلة ، وإذا بطل أن يكون الابتداء عاملاً فى الحال من " طلل " فتعين أن يكون الحال هنا من الضمير المستكن فى الجار والمجرور لأنه خبر ففيه ضمير مرفوع فاعل والحال من ذلك الضمير الفاعل ... ، وعلى هذا تطرد قاعدتهم فى قولهم : " الحال وصف هيئة الفاعل أو المفعول به " ، وعلى القول الأول يكون الحال وصف هيئة المبتدأ ... ، ولابد أن يتحيل فى وجه لقول القدماء فنقول : لا يلزم أن يكون العامل فى الحـــال هو العامل فى صاحب الحال بدليل قوله تعالى : " وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا " فإن "مصدّقًا " حال من "الحقّ" وهو خبر "هو" ، ولايصح أن يكون العامل فيه الابتداء .. ولا المبتدأ ؛ لأنه مضمر ... ، ولا " الحق " ، لأن صاحب الحال لا يعمل فى الحال .... ، فتعين ن يكون العامل شيئاً آخر غير ما ذكرنا ، وهو أثبته أو أحقه ، فاعرفه " .

أما إذا انحجبت عنه الرؤيا فى أمر ما أو لم يقف على ما يؤيد هذا الأمر فأنه لا يتحرج من قوله " لم أقف " مثلاً ، فها هو ذا يقول فى باب الممنوع من الصرف : " فأما " عرب فانه اسم جنس بدليل دخول الألف واللام عليه ، ولم أقف على نقل أنه علم ، ولعل صـاحب الأرجـوزة قـد نقل ذلك » وهذا – فى

---

(١) انظر لوحة ٧٥ ب ، ٧٦ أ .

نظرى – دليل قوى على ما يتحلى به هذا العالم الجليل من قوة الشخصية والأمانة العلمية ، وسيأتى مزيد من التفصيل لبيـــان مكانته العلمية ، وذلك فى مذهبه النحويِّ ، وموقفه من ابن معط وابن الخباز الضرير– إن شـــاء الله – لنرى ما لهذه الشخصية من بصمات واضحة لا تخشى فى الحق لومة لائم .

(جـ) وفـــاته :

إننى لا أملك نصًا صريحًا فى تحديد سنة الوفاة ولكننى اتلمس ذلك فى القرن السابع الهجرى فأقول وبالله التوفيق : لقد وفقنى الله فى عام ١٤٠٢ هـ للهجرة أن قمت بزيادة لتركيا ، وفي أثنـــاءِ زيارتى للمكتبة السليمانيَّةِ عثرت على شرح لألفيَّةِ ابْنِ معط لم يذكره أحد من المترجمين – فيما أعلم – ، واسم هذا الشرح كما يبدو لى من الغلاف " شرح الدِّرّةِ الألفية فى شرح الدُّرَّة الألفية " [1] ، ولم يظهر اسم شارحه على صفحة الغلاف ولافى الخاتمة كما هى الحـــال فى معظـــم المخطوطات ، فلم أتمكن من معرفته على وجه التحديد ، كل ما عرفته أن المخطوطة فرغ من تأليفها وتسويدها عام (٦٨٦) هـ كما جاء فى الخاتمة ، حيث قال المؤلف : " هذا آخر ما أردنا ذكره فى شرح الدرة الألفية ، ولواهب العقل الحمد بلا غاية ولا نهاية ، وكان تأليفه على وجه العجلة ولم يتفق فيه مراجعة النظر ، ولا التنقيح باستعمال الفكر ، فليصلح الناظر ما عليه من الخلل عثر ، وليمهد العذر فيه فاللبيب من عذر ، واتفق

(١) الدرة – بكسر الدال – من درة اللبن وهى كثرته ، أو هى التى يضرب بـها ، والدرة – بضم الدال – : اللؤلؤة . الصحاح (درر) .

الفراغ من تأليفه وتسويده لعشر ليال بقين من شهر الله الأصم [1] رجب المبارك الواقع فى سنة ست وثمانين وستمائة " انتهى .

وربما يقال : ما علاقة هذا بتاريخ سنة وفاة النيلى ؟

فأقول : إنَّ هذا الشارح قد أفاد من شرح النيلى على الدرة الألفية وصرح بذلك فى مواطن متعددة [2] ، ولعل فى تاريخ تأليف هذا الشرح وهو سنة (٦٨٦ هـ) ما يشير إلى القرن الذى وجد فيه النيلىِ على وجه الترجيح ، وإذا ما أضفنا إلى هذا أن النيلى هو أحد شراح الكافية لابن الحاجب ، ومعلوم أن سنة تأليف الكافية هى (٦٣٣ هـ) ، كما ذكر حاجى خليفة [3] ، وما جاء أيضاً على لسان ناسخ نسخة الأصل من " الصفوة الصفية " والتى فرغ من نسختها عام (٧٠٨) هـ من قوله فى المقدمة " رحمة الله تعالى " كان ذلك كله دليلاً كافياً على أن النيلىِّ من علماء القرن السابع الهجرى فيما أحسب .

ثانياً : مؤلفـــاته

ذكر المترجمون للنِّيلىِّ كتابينِ فى النحو هما :

(أ) التحفة الشافية فى شرح الكافية :

إن المترجمين للنيلى – ماعدا ابن قاضى شهبة – لم يعرفوه إلا من خلال شرحه لكافية ابن الحاجب ، فإذا ما ترجموا له قالوا : شارح الكافية ، أو شارح الحاجبية ، وليس هذا قاصراً على المترجمين ، بل كذلك النحاة الناقلون

---

(١) فى المخطوط " الأصب " .

(٢) انظر مثلاً لوحة ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، وغيرها .

(٣) انظر كشف الظنون ١٣٧٤/٢ .

عنه – ما خلا صاحب الشرح مجهول المؤلف – [1] لا ينقلون عنه إلا من خلال كتابه شرح الكافية – كما سيأتى بيان ذلك ، والحقيقة أنه شرح عظيم واف ، قال عنه ابن قاضى شهبة " وهو من أحسن شروحها " [2] ، وهو أقدم فى التأليف من " الصفوة الصفية فى شرح الدرة الألفية " بدليل أنه أشار إليه فى الثانى فقال "وقد حققت الكلام فيها – أى فى " إما " – فى هذا الموضع فى شرح الكافية " [3] ، قال فى مقدمة " التحفة الشافية " : " الحمد لله الذى خلق الإنسان ... وبعد فإنى رأيت المختصر المسمي بالكافية للشيخ الفاضل .. المعروف بابن الحاجب – رحمه الله – وجيز الألفاظ بسيط المعانى ، ووجدت جماعة من فضلاء بغداد يصدون الناس عن هذا المختصر ويذمونه جهلاً بما فيه وقصوراً عن الوقوف على معانيه ، وشاهدت جماعة من أبناء فارس بهذا الكتاب مشغوفين وبتحصيل غوامضه كلفين ، والتمس منى طائفة منهم أن أكتب له شرحاً يزيل إغماضه ويبين أغراضه فاعتذرت إليهم فلم يقبلوا معاذيرى ، إذ لم يعرفوا كنه تقصيرى ، ومع ذلك حين شرعت فيما ندبت وحثثت عليه عرض لى فى بصرى مرض منعنى من مطالعة الكتب البسيطة ومراجعة الأبواب المحيطه ، فرجعت إلى ما يحضرنى من النقل ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مِمَّا

---

(١) هو أحد شراح الدرة الألفية نقل عن النيلى فى شرحه " الصفوة الصفية " ، وسيأتى بيانه إن شاء الله .

(٢) طبقات ابن قاضى شهبة لوحة ١٣٩ .

(٣) انظر الصفوة الصفية لوحة ١٢٩ ب .

أتاه الله من قبل ، وسميته بالتحفة الشافية فى شرح الكافية [1] وممن نقل عنه من الخالفين الرعينى فى شرح الدرة الألفية فى معرض حديثه عن العامل فى التمييز حيث قال : " قد نقل أبو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق الأندلسى فى شرحه للجزولية ، والنيلى فى شرح الحاجبية أن العامل المقدار الذى دل عليه الكلام ، ألا ترى أن قولك : " عندى رطل زيتاً " معناه " عندى مقدار رطل زيتًا " ، فحذف وجعل " رطل " يدل عليه ، والمقدار مصدر ، وكان الأصل أن يقوى بـ " من " لكن حذفت للعلم بموضعها " [2] ، وهذا هو نص النيلى فى "التحفة الشافية " [3] .

ونقل عنه أيضاً الصَّفَدِيُّ [4] فقال : " والمفعول به ، قال الشيخ جمال الدين ابن الحاجب : هو ما وقع عليه فعل الفاعل ، قال النيلى فى الشرح : يريد بالوقوع التعلق لا المباشرة وإلا لخرج مثل : أردت الطلاق ؛ لعدم المباشرة واحترز بقوله : " عليه " من الظرف ؛ لأن الفعل يقع فيه لا عليه ، ومن المفعول له ، فإنَّ الفعل يقع لأجله ، ومن المفعول معه ؛ لأنه يقع معه لا عليه ، ومن المفعول المطلق ؛ لأنه نفس الفعل الواقع من الفاعل ، وقيل : المفعول به : هو المقول فى جواب من سأل بمن تعلق هذا الفعل ؟ فيقول المجيب : بزيد ، فلتقييده فى السؤال والجواب بالباء سمى المفعول به " .

---

(١) انظر التحفة الشافية فى شرح الكافية لوحة ٥ .

(٢) شرح الدرة الألفية للرعينى جـ٢ لوحة ٧٧ أ .

(٣) التحفة الشافية لوحة ٦٦ .

(٤) الغيث المسجم ٢٣٣/١ .

وهذا هو نَصُّ عبارة النِّيلِيِّ فى " التحفة الشافية " [1] .

وممن نقل عنه عن المتأخرين البغدادى [2] حيث قال : " وقال النيلى فى شرح هذا الكتاب : من جر " سهيل " نصب طالعًا حالاً من حيث ؛ لأن الحال من المضاف إليه ضعيفة . والتقدير : حيث سهيل طالعًا فيه ، وحيث مفعول ،وأن جعلت " ترى " بمعنى " تعلم " كان " طالعًا " [3] مفعولاً ثانيًا ، ولا يجوز أن يكونَ حيثُ ظرفاً؛ لفساد المعنى .

غير أن استاذنا الكبير عبدالسلام هارون - رحمه الله - نسب هذا النص للبلى [4] فى حين أنه أشار فى الهامش أن نسخَة " ط " جاء فيها "النيليّ " ولست أدرى لماذا عدل أستاذنا عن النيليّ إلى اللبلى ؟ مع أن هذا النص ورد للنيلى فى كتابه " التحفة الشافية فى شرح الكافية " لوحة رقم ١٢٤ ، ومما يؤيد أن هذا النص للنيليّ مانقله البغدادى نفسه فى " شرح أبيات مغنى اللبيب " منسوباً إلى النيليّ " حيث قال : " ونقل عن النِّيلىِّ أن " طالعاً " حال من " حيث " ، لأن الحال من المضاف إليه ضعيفة ، والتقدير : حيث سهيل طالعًا فيه ، و " حيث " مفعول " ترى " وأن جعلت " ترى " بمعنى " تعلم " ، كان " طالعًا " مفعولاً ، ولا يجوز أن يكون " حيث " ظرفًا لفسادِ المعنى "

---

(١) انظر لوحة ٤١ .

(٢) خزانة الأدب ١٥٦/٣ بولاق ، ٦/٧ هارون عند قول الشاعر :
" أما ترى حيث سهيل طالعاً "

(٣) جاء فى الكتاب " طالباً " ، والمثبت من " التحفة الشافية " لوحة ١٢٤ .

(٤) انظر خزانة الأدب ٦/٧ ت / هارون .

انتهى "[1] .

ومِمَّنْ نَقَلَ عنه أيضاً يس العليمى [2] ، والشنقيطى [3] ، وكل ذلك موجود بنصه فى كتابه " التحفة الشافية فى شرح الكافية " ولولا خشية الإطالة المملة لذكرت ذلك بالتفصيل ، ولكننى آثرت الإحالة رفقاً بالقارئ الكريم .

وللتحفة الشافية نسخ عديدة فى أماكن متعددة ، فمنها نسخة يكى جامع باستانبول رقم (١٠٨٧) ، ولدى مصورة منها ، وهى التى اعتمدت عليها فى تقويم نصوص شرح الدرة الألفية ، ومنها كذلك نسخة دار الكتب المصرية رقم (١٠٠٥) نحو ، ولدى مصورة منها ، ونسخة شستربتى بدبلن رقم (٣٦٣١) ولدى مصورتها ، ونسخة مكتبة الحرم المكى رقم (١٢٨) نحو ، ونسخة سليم أغا بتركيا رقم (١١٥٤) ، ونسخة الأسكوريال رقم ٢١ ، ويوجد الجزء الأول منه فى المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم تحت رقم ٢١٥٣ = ٤١٥ .

ولعل فى كثرة نسَخها واختلاف أمكان وجودها ما يفيد أنها كانت فى يوم من الأيام واسعة الانتشار .

(ب) الصفوة الصفية فى شرح الدرة الألفية :

وهوموضوع الدرس والتحقيق وسأتحدث عنه بالتفصيل فيما بعد .

---

(١) شرح أبيات مغنى اللبيب ١٥٣/٣ .

(٢) حاشية يس العليمى على التصريح ١٢٧/١ .

(٣) الدرر اللوامع ١٧٣/٢ .

ثالثاً : كلمة عن الدرة وصاحبها

(أ) الدرة الألفية :

تعد الدرة الألفية فى علم العربية من أبرز مؤلفات ابن معط ، وذلك لسلاستها وجودة إحكامها فى صياغة القواعد النحوية والصرفية ، فكانت بحق ، كما قال فيها الشريشى وهو أحد شراحها : " هذه الأرجوزة البديعة الفصيحة شاهدة له بسعة العلم وجودة القريحة ، إذ نظم فيها علم العربية نظم الجواهر فى السلك ، وخلصها من الحشو تخليص الذهب عند السبك ، فهى كما قلنا فيها :

الدرة المنظومة الألفيهْ ... أجمل ما فى الكتب النحويهْ
لكونها فى حجمها صغيرهْ ... جليلة فى قدرها كبيرهْ
قد ضبطت أصول علم الأدب ... واختصرت ما فى طوال الكتب
من أجل ذاك لقبت بالدّرهْ ... واشتهرت فى الناس أى شهرهْ
نظمها الشيخ الإمام يحيى ... فذكره يبقى بها ويحيا
على مرور الدهر والأعصار ... وحيثما حلت من الأمصار
فرحمة الله مع السلام ... عليه من علامةٍ إمام [1]

ومن أهم السمات البارزة لهذه الألفية أن مؤلفها كان كثيراً ما يضمن نظمه الشواهد النحوية ، والأمثلة عل ذلك كثيرة ، فمنها قوله فى بحث حروف الجر [2] :

وسيبويه جر بعد لولا ... لولاك لولاه رأه أولى
كقوله : كم موطن لولايا ... وابن يزيد رد هذا الرايا

---

(١) انظر شرح الشريشى ١ ، ٣ ، ٤ (رسالة دكتوراه) .

(٢) انظر الدرة الألفية لوحة ١٥ .